مكتبة المقتطف

القانون الدبلوماسي

تأليف محمد حسني عمر بك سكرتير عام وزارة الخارجية — المطبعة الاميرية — ٢٩٨ صفحة

التمثيل الدبلوماسي في مصر حديث العهد بدأت البلاد تمارسه منذ اعلان استقلالها ، فكان من ثم علماً على نهضتها وايذاناً بتبوئها المكانة الجديرة بتاريخها الحافل وكفاية أبنائها وثروتها.

ولقد شاهدت وزارة الخارجية في غضون الثلاث والعشرين سنة الماضية تقدماً عظيماً تجلى في اتساع أعمالها . فاستحدثت فيها ادارات جديدة تعنى بالمسائل الاقتصادية والثقافية والشؤون العربية الى جانب أخرى للمسائل السياسية والادارية . وانتشرت الهيئات الدبلوماسية المصرية من سفارات ومفوضيات وقنصليات في كافة أنحاء العالم تؤدي رسالتها في خدمة المصالح المصرية ، السياسية والاجتماعية والثقافية .

وأدّى انتشار التمثيل الدبلوماسي المصري ورعاية منشئه المغفور له الملك فؤاد الأول وخليفته من بعده جلالة الملك فاروق الأول ، الى سن التشريعات ووضع القواعد الدبلوماسية واقتباس ما يتفق والتشريع المصري من العرف الدبلوماسي الأجنبي . وهكذا نشأ قانون دبلوماسي مصري عني حضرة صاحب العزة الأستاذ محمد حسني عمر بك سكرتير عام وزارة الخارجية بجمعه مع دراسته دراسة تحليلية في كتاب فريد هو الأول من نوعه باللغة العربية ضمّ بين دفتيه كافة القواعد والأسس الدبلوماسية المصرية مع المقارنة بمثيلاتها في البلاد الأخرى .

وفضلاً عن الناحية القانونية والنظرية للكتاب ، لم يغفل النواحي العملية الدبلوماسية وان مجرّد تصفح الكتاب يظهر مقدار ما بذله مؤلفه الفاضل من جهد وعناية . إذ جمع الى

طرافة الموضوع ودقة البحث ، سلاسة الأسلوب واتزان التفكير .

فبحث في صفحاته الأولى مراسم البلاط مثل التبليغ عن اعتلاء العرش والهدايا والرتب والتياشين وحفلات التتويج والاستقبال والزواج وتبادل التهاني ونظام الأسبقية في الدعوات. وتكلم في بابه الثاني عن وزير الخارجية وصفاته ومؤهلاته واختصاصاته وعن وزارة الخارجية المصرية .

وفي فصوله التالية درس منشأ التمثيل الدبلوماسي وحق التمثيل واختيار الممثل والقيود الموضوعة على هذا الاختيار ودرجات الممثلين الدبلوماسيين وموظفي الهيئة الدبلوماسية وعن الوظائف الدبلوماسية في السلك الدبلوماسي المصري . . . الى غير ذلك من الموضوعات الدبلوماسية الأساسية .

والكتاب في الواقع سفرٌ جامع سدَّ فراغاً في المكتبة العربية وله فائدته الجليلة لرجال السلك الدبلوماسي ومن في حكمهم ، في مصر وفي البلاد العربية التي أخذت حديثاً تتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الخارج وتعوزها مراجع في الفقه الدبلوماسي ، وهو لغير الدبلوماسيين متعة وفائدة واطلاع . ولقد وضع المؤلف بكتابه أسس القانون الدبلوماسي المصري الذي سيأخذ — بلا ريب — مكانه قريباً بين فروع القانون الأخرى بفضل تعهد واضعه ورجال السلك الدبلوماسي المصري له ، مهتدين بدراساتهم وتجاربهم .

(١) ثورة سنة ١٩١٩

تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ — جزءان : الاول في ٢٠٧ صفحات والثاني في ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر

خلال صخب الحرب أصدر مؤرخ مصر الحديثة الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك حلقة من حلقات سفره الخالد عن تاريخ الحركة القومية ، وهو كتابه « مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال » الذي تناول فيه تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٨ وقد شئتُ يومئذٍ الكتابة عنه فلم يقدِّر لكلمتي عن ذلك الكتاب أن ترى النور لأن الظلام الذي ساد العالم حينذاك امتدَّ إلينا في رقابة غشوم ، وكانت الحجة في عدم نشر الكلمة أن وقتها لم يكن مناسباً لأن موقف انجلترا وقتئذٍ كان مما لا تحمد عليه ، وكان أعداؤها على أبواب وطننا . فسكتُّ أمام ذلك على مضض ، وكم سكت كاتب ، وكم حفيت أقلام !

واليوم ، يخرج لنا الأستاذ الجليل بقية هذا التاريخ الجليل ، صفحات قريبة الآثار إلى

أبناء هذا الجيل ، صفحات سطرت بدماء الشهداء الأبرار هبُّوا يطالبون بحق هذا الوطن المقدس . ولقد أحس الرافعي بك حين أخرج لجيل الحديث الناشيء هذا السفر من تاريخ وطنه في هذا الوقت الذي بدأ فيه كل مصري يطالب بحق وطنه ... فالصورة واحدة ، والظروف واحدة ، والمأساة واحدة وعودٌ تخلف ، وأطماع تبدو جشعة نسيت كل ما كانت تملئه على الملأ من مبادىء تقرير المصير وحرية الشعوب . فصدور كتاب كهذا ليس دعوة إلى ثورة وانما هو تنوير للاذهان وتذكير بالماضي لبنى الحاضر على أساس سليم. فقد مضت فترة من الزمن بين تلك الثورة ، وما زلنا الآن كأننا لم نتقدم في حدود الرمس إلا مدًى يسيراً وما جنته البلاد من هذه الثورة في نواحٍ يكاد يطغى عليه المطلب الاسمى الذي كانت تهدف اليه البلاد حين هبت وقتئذٍ ، وتهدف اليه في وقتنا الحاضر . ولكنها من الثورات التي تحتلّ في الحركات القومية مكانة جديرة بأن تسجل لمصر المجد ولأبنائها الفخر .

والرافعي بك في خلقه وترفعه هو الرافعي في أسلوبه ونظرته لحقائق الحوادث : نزاهة وبعدٌ عن الغرض وتسامٍ عن الحزبية ، ونظرٌ إلى الغاية التي رسمها لنفسه حين أراد أن يسجل للاجيال القادمة تاريخ وطنهم في أشد مراحله القومية . ومن أجل ذلك كان التقدير الذي حظي به كتابه عن الحركة القومية .

وقد تناول تاريخ هذه الثورة في ستة عشر فصلاً ، أطلعنا فيها على حالة الوطن خلال الحرب العالمية الأولى ثم كشف الستار عن الاسباب الحقيقية للثورة من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وجلا الحوادث التي تطوّرت منذ انتهاء تلك الحرب الى أن اندلعت شرارة الثورة ، وعرض للقارىء صوراً للثورة لم يشأ أن يمرّ بها دون أن يسجل فيها أسماء من ضحوا بأرواحهم فيها من الشهداء المجهولين ، ومن ذلك يتضح مقدار الجهد الذي عاناه في سبيل هذه الغاية ، ثم تناول بعد ذلك ما فعلته بريطانيا للتخفيف من حدّة تلك الثورة ولكن الثورة استمرت فتبع ذلك سياسة الاعتداء والاعتقال والمحاكمات ثم وصول لجنة ملنر لتحقيق أسباب تلك الثورة ولتبحث عن الوسائل التي تكفل ملاءمة أسبابها في المستقبل ثم استشارة الأمة في مشروع ملنر ، وانتهى المؤلف الجليل بعد ذلك الى بحث قيم في الثورة وهل نجحت وما هي النواحي التي نجحت فيها ثم أعاد نشر الوثائق التاريخية التي تعهدت فيها انجلترا بالجلاء عن مصر .

***

هذا عرضٌ سريع لما انطوت عليه صحائف هذا السجل الرائع لحقبة من تاريخنا القومي

يجب أن نعمل على أن يقرأه كل مصري ليعرف الصورة الحقيقية للثورة المصرية التي نعيش في ظلال مجدها ونرى آثارها واضحة ونشهد من مآثرها ومن كتبوا بنارها، وانها لصفحات خطّها المؤرخ النزيه، والوطني الصادق، والباحث الذي لا يضنّ بجهد في سبيل غاية وطنية وأي غاية أسمى منها !

(٢) السيد احمد القبض أبادي

٣ - ١ صفحات من القطع الوسط — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر

تناولت في العدد الماضي من هذه المجلة كتاب « محمد بن عبد الوهاب » على أنه أول كتاب صدر في الحجاز من أدب التراجم، وقد قدّر لي بعد ذلك أن أقرأ الكتاب الثاني من هذا الفن في أدب الحجاز، وهو حلقة من سلسلة يقوم بوضعها الأديب القدير الأستاذ عبد القدوس الانصاري من أدباء هذا القطر الشقيق العاملين على رفع منار الأدب الحديث هناك بمجلته الناهضة « المنهل » التي تتلاقى على صفحاتها أقلام كبار الكتّاب. وهذه السلسلة هي دراسات عن بناة العلم في الحجاز الحديث. فكانت الحلقة الأولى منها عن السيد أحمد القبض أبادي مؤسس مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة التي أخرجت تلاميذ أصبحوا عماد الحركة العلمية هناك والمتزعمين قيادتها.

والأستاذ عبد القدوس أحد تلاميذ السيد أحمد القبض أبادي الأوفياء، وآية وفائه هذه الترجمة الرائعة التي ألفها عن حياة هذا الراحل الكريم. وقد تفنن في وضع هذه الدراسة واستطاع أن يصوغها صوغاً قصصيّاً جذّاباً يمتلك حواس القارىء وإعجابه.

ولا غرو فالأدب الحجازي الحديث له من مقومات الحياة والنهوض ما يدعو الى الاعجاب. فقد أخذت النهضة الأدبية هناك تخطو خطىً سريعة في مضمار التقدم، وذلك برعاية العاهل العربي العظيم جلالة عبد العزيز آل سعود وأبناء سعود المعظمين، ففي هذا الظل الكريم تنهض حركة مباركة في فنون الأدب والعلم تبشر بمستقبل زاهر للجزيرة العربية يعيد اليها عهدها الغابر، وفي هذا الظل الكريم تخرج آثار روائع تبعث على الاعجاب والتقدير، ومن هذه الروائع هذه الحلقة الأولى من تلك السلسلة التي نرجو أن يعمل الأستاذ الأنصاري على إخراجها كاملة في أقرب وقت.

حسن فاضل الصيرفي

تغريدات الصباح

نظم محمد الأسمر — للمؤلف دار المعارف بمصر — صفحاتها ٢٤٠ من القطع الوسط

الطابع الذي تنفرد به المدرسة الحديثة في الشعر يبدو جليًّا في ذلك الولع بإسلاق الخيال في أودية لم تكن مراداً لاستباق قرائح الشعراء . ولا مسبحاً لخواطرهم. ولقد تعود في أسلابها ما يروع القلب قسماته، ويلبي الطرف جماله، وينثري بترداد النظر بهاؤه، ولكن سرعان ما يجني على روعته ، ويتحيف جماله هلهلة الثوب وتواضع الأسلوب ، فالعناء في مذهب تلك المدرسة والكد وراء التعابير ، والضنى في صقل الأساليب، أيسر من أن يبذل فيه كل هذا الجهد ، وهو أهون من أن يستحق هذا الاحتفاء . فما الشعر في نظرها إلا تلك المعاني والخواطر ، تربط بينها وحدة الفكر، ويسلسلها سياق المنطق، ثم تعرض في أي معرض فلا ينقص من جمالها ، ولا يطامن من عزتها إن أعوزتها زخارف الصناعة الفنية . أما المدرسة القديمة فهي تؤمن بأن المعاني والخواطر أقل شأناً من أن تستغرق نشاط الشاعر بل هي تكاد تكون تحت متناول اليد أو هي ملقاة في الطريق على رأي القدماء. أما تفاوت الشاعر وتبريزه ، وامتياز فنه، فبقدر ما يوفق في حوك الحلل التي تخطر فيها معانيه، وجمال الأسلوب الذي تشرف من خلاله. فاذا ما تهيأ للشاعر هذا الوضع فقد شارف ما يشرئب اليه الطامع . وهذا الديوان يمثل تلك المدرسة القديمة تمثيلاً قريباً رائعاً فلا تروعك معانيه — على جمالها وفتنتها — بقدر ما تأخذ بمجامع قلبك رصانة أسلوبه ، وروعة بنائه ، وجلال فنه المتسمي. دولة المعاني فيه معهودة لك فهي تمت بأقوى الصلات الى تلك البيئة البغدادية في أوج عظمتها الأدبية . وليس هذا يطامن من شأن الشاعر، أو ينتقص من جلاله ، ويتحيف شاعريته، ولكنه وفق لبيئته وسليقته، واستجاب لطبعه، فهو سليل بيئة عربية دينية هي البيئة الأزهرية، ترى أثر هذه البيئة العربية الخالصة في متانة أسلوبه، واشراق ديباجته ، وتحس أثرها أيضاً في روحه من مجافاة التهويم في أجواء ينفر منها الخلق ويتشعر من التحليق فوقها الضمير الحي . وقد خلص الديوان خلوصاً بعيد المدى من المسحة الدينية التي تلقيها عادةً طول الدراسة الدينية، وحسبك من دراسة تبلغ بصاحبها منزلة صاحب الفضيلة وهو ثمرة ناضجة من ثمار تلك المدرسة ونموذج صادق لهذا النوع من الشعر الذي يطربك جرسه ، وتروك رنته ، ويثير اعجابك صناعة أسلوبه . وان كانت لا تبلغ منك في كل الأحيان كل هذه المنازل معانيه ، ولا تستوقفك الوقفات الطوال مأخوذاً مشدوهاً، فهي من ذلك النوع الذي تحب به، ولكنه العجب الذي تملك معه الزمام ، وتحتفظ بكثير من الهدوء والسكينة، وان كان

فنه الأدائي يبلغ بنا في كثير من المواطن مبلغ الاكبار له ، والشوق لترداد لفهاته ، واستعادة ألحانه ، والنشوة لأغاريده .

هلمَّ بنا أيها القارىء نتنقل بين أعطاف هذا الديوان بعد أن أجملنا الخصائص التي تطبع فنَّه لنتبين تلك المشاهد التي قدمنا بين يديك وصفها ، ولنصبر في غير مهل ذلك الجانب منه القائم على المناسبات ، لأن سخاءه قلَّ أن تصفو لقرائح الشعراء ، وتحليقهم في أفقها مضن عسير وقنائصها لا تستهوي الذوق . ولعلَّ الاخفاق المتوالي من جبارة هذا الميدان يعهد العذر للشاعر فلنتخطاه مسرعين ، فلا طائل من طول المكث في ظلال تلك المناسبات ، ويكفي أن نقف على تلك الينابيع التي هي مجال الشعر ومصدر العواطف . فاليك قصيدته في الحنين .

وطال حنيني حين طالت بي النوى ... فياليت شعري ما يفيد حنيني
إذا غرَّدت ورقاء أو لاح بارق ... ذهلت وسالت بعد ذاك هتوني
يقول أناسٌ أنت تعجن في الهوى ... وكيف بدمعي في الهوى وعجوني
سعادٌ أما لي نحو أرضك رجعة ... وقد جنَّ من شوق اليك جنوني
يراك فؤادي والديار بعيدة ... فياليت شعري هل تراك عيوني

ويقول في طلائع الشيب :

أقول والشيب في رأسي طلائعه ... يا ليت ويك أناس أنت أم عجل
قد راعني منه بعض ما أبينها ... فكيف بي حين أغدو وهو مكتمل
زعمتها فتبدَّت بعد ما زعمت ... وكيف نقلي هيناً ليس ينتقل
يا لمة الفاحم الغربيب من شعري ... كيف الأمان وقد حلت بك الشعل

هذه المعاني والصور التي يعرضها الشاعر من تلك الميادين التي تعد الميادين الأصيلة لاسباق القرائح الأدبية والكنز الذي لا تنفد صوره وأخيلته ولكن الشاعر كان مقتصداً دائماً ، ولعلَّ ولعه بجمال الصناعة وتصيد الطرافة نأى به عن تلك التهاويل والصور التي تعد الهدف الأول للمدرسة الحديثة .

محمد عبد الحليم أبو زيد

فهرس الجزء الثاني

من المجلد التاسع بعد المائة

٥٧ ألبرت اينشتين

٦٣ المجلس القومي

٦٤ خريف (قصيدة) : عدنان مردم بك

٦٦ ساروجيني نايدو : شاعرة الهند وروحها الطائر

٧٠ خرافة تاريخية : سيدة نورمنديور ومصرع روبسبير : ع . ش

٧٣ من شعر المرحوم حفني بك ناصف

٧٤ أدب البحر عند العرب والفرنجة : نسيب الاختيار

٨٠ المتنبي : شغل الناس في كل عصر : السهمي

٨٢ الرأي العام الاجتماعي : نقولا الحداد

٨٧ صيرورة سوريا في التفكير السوري : الياس يعقوب

٩٨ مكتبة المقتطف « القانون الدبلوماسي . ١ — ثورة سنة ١٩١٩ . ٢ — السيد أحمد النبس البدوي : حسن كامل الصيرفي . تقريظات الصباح : نظم الشاعر الأسمر : محمد عبد الحليم أبو زيد .

لحق

١—٧٢ فلسفة التفاحة أو جاذبية نيوتن : بقلم نقولا الحداد